

# مزالدين ... شهيداً

## بقلم ياسر عرفات



" بل أحياء عند ربهم يرزقون "

صدق الله العظيم

هي عقيدة قناعة وتراث  
تاريخ وتواصل ومستقبل  
يطمئن بها قلب الشيخ والأم بل ويفرحان ...  
وتتشدت بها عزائم الأخ والرفيق والصديق .. فيواصلون ...  
وتعيش بها القضية . حكايات بطولة تروى للأجيال  
وعلامات طريق للعودة والانتصار . وإجابة على كل سؤال .  
نحن لانقول ...كان  
هم بيننا . تعاهدنا إلى أرض أحببناها كما يجب  
كل الناس أرضهم ...  
هم سبقوا ، ونحن على الطريق  
صفحة لاتطوى ، وقافلة لاتتوقف

من مزالدين إلى مزالدين

من مزالدين القسام ... إلى مزالدين القلق

القضية واحدة والجوهر واحد . والطريق واحد والاسم واحد  
...بل إن الصفات واحدة  
كلاهما آمن بالأرض والحرية وبسطاء الناس .

## سمعنا وقرأنا عن القسام . وعشنا وعملنا مع القلق

وعز الدين القسام بالآلاف .

إنه تاريخ وتواصل ومستقبل .

هل يمكن إذن الحديث عن عز الدين واحد

أبداً

فعز الدين ليس واحداً

حياته ، حياة عز الدين هي حياة شعب أجبر على الخروج من أرضه

ولد في النكبة

وتعلم في المخيم قصة القسام ورفاقه

وحكاية الأرض والزيتون .

مزج الدراسة بالعمل حتى يمكنه أن يعيش .

فتفوق . تحسس في جراحه ومعاناته آلام شعبه العربي الفلسطيني

تسلح بالوعي وبالعلم وبثقة جعلت وجهه باسماء على الدوام .

قناعته جعلته لايعرف المستحيل... عز الدين يعرف أن القضية ليست سهلة ...

المستعمرون مزجوا اغتصابهم لفلسطين بعنصرية متعصبة ، بعضها مفضوح ، وكثير منها مقتع . ثم هم شتتوا شعبها وقسموا ماحولها ليضمنوا استمرار اغتصابهم .

ويلتحق عز الدين بالقافلة .

في " فتح " يتعلم عز الدين أن الثورة وحدة وطنية . وأن الوحدة الوطنية انفتاح على الإنسانية ، فيؤمن بفلسطين ديمقراطية .

وتتلخص الدروس في كلمات :

البنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني

والوحدة ، كل الوحدة ضد العدو الصهيوني

وكل شيء من أجل القضية

والقضية هي فلسطين

ويتعلم عز الدين أن اختلاف الآراء وتنوع الإجهادات قوة وغنى ، طالما كانت تنتج نحو فلسطين وفي سبيلها ...فيؤمن بالحوار الديمقراطي .

ويتعلم أن البندقية الأجيبة ليست بندقية الفقراء ، فيؤمن بالإعتماد على الذات وبالقتال دفاعاً عن حرية إرادة الثوار ...  
وعندما يصيح عز الدين مسؤولاً عن إطار منظمة التحرير الفلسطينية ، يعرف ابن " فتح " أنه الأخ الأكبر ، يوحد  
من هم داخلها ومن هم حولها ويجمع حلفاءها وأصدقاءها .  
ويقدم عز الدين حياته آلاف المرات في آلاف المعارك ... على حدود فلسطين وهو يعبرُ .  
في السجون والمعتقلات وهو يعذب على أيدي الصهاينة والفاشست .  
على أرض فلسطين ، التي أحبها وتمسك بها ، يقاتل فوق ترابها معلناً أنها له .  
في المخيمات عندما تقصفها طائرات العدو الصهيوني لتمييز بين طفل وامرأة وشيخ ومقاتل .  
في الجبال والمدن المحيطة بفلسطين يدافع عن استقلال إرادة الثوار واستمرار القتال .  
في عواصم العالم على اختلافها وهو يصل الليل بالنهار ، لكي يشرح عدالة قضيته ويفضح عنصريته أعدائه وفاشيتهم .  
ويوصل أصوات الذين هم في شتات المخيمات ، وتحت ظل الاحتلال ، وفي غياهب معسكرات الاعتقال .  
وتتقدم القافلة وتتشعب الساحات وتتعدد المهام .  
ويعلوا صوت الثورة في العالم كله ويسمع الذين لم يكونوا يسمعون .  
وتتفتح أذان وعيون ، وصوت الحق يعلو وينتصر ... ويقدم عز الدين حياته .  
يعتصرنا ألم الفراق ، ويتضاعف الألم عندما يكون الرحيل بيد الغدر والعمالة .  
وأن تكون الخسارة ، خسارة عز الدين .  
ويتقدم الآلاف والآلاف ، وينتشر اسم الشهيد  
كما ينتشر أريج برنقال فلسطين ، وتضئ حكايته كما يضئ زيتونها .  
وتتواصل المسيرة مع الثورة حتى النصر .

المصدر : كتاب المصق الفلسطيني. منشورات فجر .

تاريخ الصدور : عام 1979 .